شيء ، تضحك فنضحك · تبكي فنصمت في وجوم ، ننظر الى الارض او الى ايدينا · ثم يعود صوتها الى الارتفاع ·

هذه هي المرأة الفلسطينية قال ايليا ·

كانت المرأة التي تلبس الملاءة البيضاء تفرش صوتها على الارض وتضحك او تبكي · قالت انتم اصدقاؤه ، قلنا نعم · قالت حدثوني عنه · فأنا منذ سافر لا اراه · يأتي قليلا ويقول لي ، جاء دوري هذه المرة ، وان علي ان اتماسك لاني أمه ، وانه لا يخاف · كنت ابتسم له والاطفه · لكني لم اصدق · كل هذه السنوات تذهب هدرا · هذا ليس هو ، لماذا ملأوا البيت بالصور والملصقات والشعارات · هو يختلف عن الصورة ·

كانت السيارة تسرع بنا بعد ان قطعنا الحدود اللبنانية باتجاه دمشق · انا احاول النوم ، وايليا يتكلم دون توقف · ثم فجأة مد يده من نافذة السيارة وقال : هذا هو المعسكر ، هل تعرف معسكر الهامة ؟ قلت اني لا اعرفه · وحاولت العودة الى النوم · هنا كان منزل ابو علي اياد · هل زرته ؟ قلت لا ·

ابو علي اياد يحمل عصاه · لم يعد احد يذكر هذا الرجل دون ان يذكر عصاه · كنا في البداية · الجميع يريد ان يصبح فدائيا · وحتى تصير فدائيا عليك ان تمر في معسكر التدريب الذي يشرف عليه ابو علي اياد · عليك ان تتعرف الى عصاه · قال ايليا انه تدرب هنا وانه لا يستطيع ان ينسى هذه التجربة · سألته عن ابو علي فحدثني عن صورته · قال ان صورته التي علقت في جميع المكاتب تبعث فيه شعور البداية الدائمة ·

– ولكن كيف اشتشهد ؟

لا اعرف اجابني · الحقيقة اني ذهبت يومها الى دمشق ، ومنها الى الحدود السورية الاردنية · كنا مئات من الشباب الذين تجمعوا من اجل المشاركة في معارك الاحراش · لكن لم يسمح لنا · لا اعرف لماذا · لم يقدم اي تفسير · نقف في الطوابير استعدادا للتقدم واجتياز الحدود ، ثم يقولون غدا · بقيت هناك حتى جاء الخبر · قعدت الى بيروت · لكني توقفت في الهامة · كان منزله مليئا برجال مثلي يعودون الى بيروت ، يتوقفون هناك ويكتبون اسماءهم على حيطان منزله ·

عدت بعد سنوات من باريس ، حيث كنت اتابع دراستي · ذهبت الى الهامة · قلت ازور منزل الرجل واكتب اسمي مرة ثانية على حيطانه · دخلت المنزل ففوجئت باللون الابيض · طرشوا الحيطان باللون الابيض · جاء الابيض ومسح كل الاسماء وكل الكلمات · طبعا هناك شباب لم يكتبوا اسماءهم فقط، بل كانوا يكتبون الاشعار والتمنيات ويوقعونها باسمائهم · لكنهم طرشوا كل شيء باللون الابيض ، وبقيت صورته معلقة فوق حائط ابيض · هل تحب زيارة منزله ؟